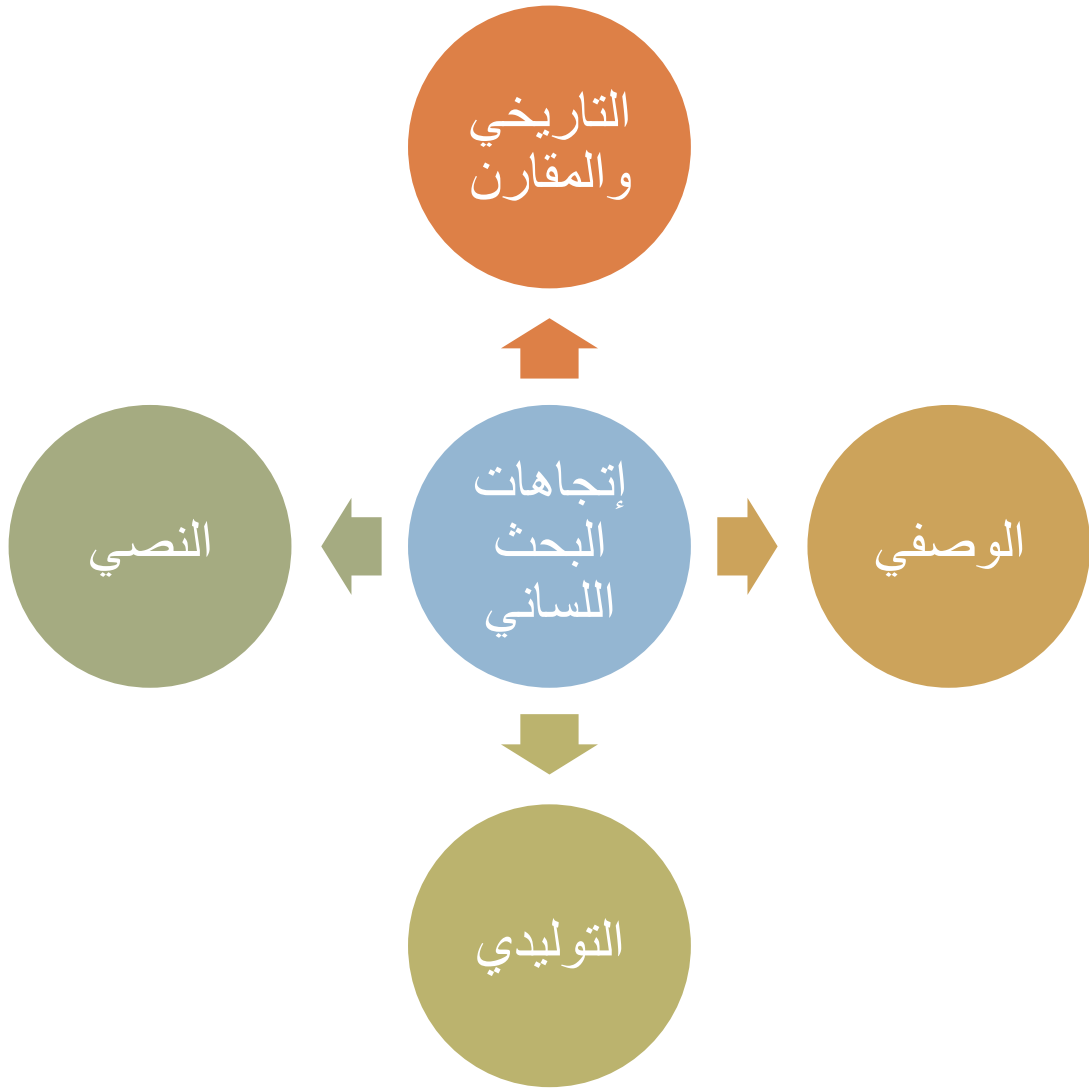


المحاضرة: اتجاهات البحث اللساني (الاتجاه الوصفي، وأعلامه)
النتائج العلمية:

١. تعرف اتجاهات البحث اللساني
٢. تبين مصطلح الاتجاه الوصفي وأهميته
٣. توضيح النشأة وتطور المصطلح
٤. تستنتج خطوات وإجراءات الاتجاه الوصفي في الدرس اللساني
٥. تحدد أبرز أعلامه: فردياندي سوسير، بلومفييد
٦. تستنتج أثر الاتجاه الوصفي في الدراسات العربية الحديثة.



١. مفهوم الاتجاه الوصفي:

أ. تعريفه: إن الاتجاه الوصفي هو طريقة في البحث والدراسة علمية لأنها تهدف إلى الكشف عن الظاهرة من جميع جوانبها ومستوياتها، كما هي موجودة في الواقع أي ظاهريا دون اللجوء إلى تأويلات وتقديرات وتعليقات لا ظاهرية، فهذا المنهج يحاول أن يجنب الأبحاث اللغوية ويبعدها عن النزعة المعيارية من جهة ومن النزعة التاريخية والمقارنة من جهة أخرى، فهو لا يجيب عن الأسئلة الآتية:

- هل يجوز أن يقال كذا؟ أو لا يقال؟
- لماذا تخرج هذه الظاهرة اللغوية عن بقية الظواهر الأخرى؟
- كيف كانت هذه الظاهرة قبل هذا الزمن؟
- ما الفرق القائم بين نظام هذه اللغة ونظام لغة أخرى؟

فالاتجاه الوصفي يعتمد على دراسة الظاهرة كما هي كائنة في الواقع فيقوم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو كمياً، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها وميزاتها، أما التعبير الكمي فيصف الظاهرة رقمياً، ويوضح مقدارها أو حجمها ودرجات ارتباطها وعلاقتها مع الظواهر الأخرى، دون فرض أي قاعدة أو معيار في عمليتي الوصف الكمي والنوعي وهذا لا يعني أن الباحث الوصفي عندما يبتعد عن الأحكام المعيارية أنه لا يرمي إلى اكتشاف كنه الظاهرة المدروسة وانتظام قواعدها، وإنما يبتعد عن فرض قواعد على ظواهر يدرسها في زمان ومكان حاضر ومحدد.

ويعرفه دي سوسير رائد اللسانيات الحديثة فصور الاتجاه الوصفي بلعبة الشطرنج فالذي يروم اكتشاف النظام المتحكم فيها ليس عليه الاهتمام بأصل اللعبة وموطنها الأصل وكيفية انتقالها من الشرق إلى الغرب غير مهم بقدر تحديد وظيفة كل عنصر داخل اللعبة وموقعه وفاعليته من بقية العناصر الأخرى. أما كمال بشر فيعرفه (هو تسجيل للواقع اللغوي كما هو دون التعرض إلى مسائل الصواب والخطأ)، وهو يحذر الباحث من التطرق إلى فرض قاعدة معينة.

أما شفيقة العلوي، فتري (أن الباحث الوصفي يجب أن يهتم فقط بالنظام الداخلي للغة من أجل اكتشاف قوانينها وأصولها، أما العوامل السياقية الخارجة عن اللغة فلا دخل له بها ذلك أنها لا تضيف جديداً للدرس اللساني، لأن قيمة النظام اللغوي تكمن في ذاته)

أما حاتم الضامن فيؤكد في تعريفه على أنه منهج علمي موضوعي يحقق فائدة علمية ذات نفع عاجل، وهي تعليم الناس اللغات الأجنبية وتعريفهم الطريقة الصحيحة لاستخدام لغاتهم.

أما رمضان عبد التواب فيعرف الاتجاه الوصفي في الدرس اللساني بأنه منهج يقوم على وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلفة، أي في نواح عدة أصواتها ومقاطعها وبنيتها ودلالاتها وتراكيبها وألفاظها ولا يتخطى مرحلة الوصف، فهو يركز على ألا يتعدى إلى مرحلة التأويل أو التفسير أو التعليل. ويبدو مما سبق أن معظم اللسانيين يؤكدون على ضرورة استخدام هذا المنهج في الدرس اللغوي لأنه يؤكد على دراسة البنية والنظام وتحليله.

ويذهب رائد الاتجاه الوصفي في الوطن العربي تمام حسان إلى أن أهم مبدئين يميزان هذا الاتجاه عن الاتجاهات الأخرى، هما:

✚ أن يتناول لهجة واحدة من لهجات لغة ما، فلا يخلط في دراستها بينها وبين لهجة أخرى من اللغة نفسها (أي تكون محددة).

✚ أن يُعنى في هذه الدراسة الوصفية بمرحلة زمنية واحدة من مراحل تطور هذه اللهجة. ومن خلال هذين المبدئين نلاحظ أن الاتجاه الوصفي يذهب إلى الارتباط بالآنية في تحديد الحيز الزمني وتحديد الظاهرة. فهو يختلف عن الاتجاه المعياري والاتجاه التاريخي والاتجاه المقارن ويوصف هذا الاتجاه بالعلم الساكن.

ب. نشأة الاتجاه الوصفي

بدأت ارهاصات نشأة هذا الاتجاه مع البحوث الاجتماعية خلال القرن الثامن عشر التي كانت ترمي إلى الكشف عن حالة الواقع الاجتماعي لمختلف مستويات وطبقات المجتمع وبالتحديد حالة السجون الفرنسية والإنكليزية والألمانية، وقد عمدوا لدراسة هذه الظواهر إلى عمل استبانات ومقابلات، وعبر عالم الاجتماع ادوارد تايلور مبينا أهمية دراسة الظواهر بهذه المنهجية إذا رأينا مغناطيسا يجذب قطعة حديد نستطيع ان نستخلص من التجربة القانون العام لانجذاب الحديد بالمغناطيس فلا ينبغي بذل مزيد من الجهد للتعلم في دراسة تاريخ المغناطيس موضوعا للبحث.

ويبدو أن دي سوسير استلهم هذا الاتجاه من عالم الاجتماع دافيد إميل دور كايم الفرنسي وأبحاثه وطورها لدراسة اللغة والظواهر اللغوية عن طريق نظريته المعروفة في الثنائيات.

أما تاريخ هذا الاتجاه في الوطن العربي فيعود لبداية التفكير اللساني الحديث وبالتحديد إلى رائده الدكتور تمام حسان حيث كان يصرّ في أبحاثه ودراساته على توظيف هذا المنهج فخصص لشرحه كتابا بعنوان (مناهج البحث في اللغة) حاول فيه تخليص منهج العربية من عدوى الدراسات التي تعتمد الاساطير والتكهنات والميتافيزيقيا والدين التي كانت معتمدة سابقا، وركز على فكرة وصف اللغة العربية ولعل في كتابه الشهير (اللغة العربية مبناها ومعناها) صورة ناصعة لتطبيق هذا الاتجاه في مسارد كتابه، وله مؤلفات عدة في هذا المجال.

ت. خطواته واجراءاته العملية

اختلف اللسانيون في الخطوات الرئيسية في الاتجاه الوصفي، فحاول كل واحد منهم اكتشافه من خلال أعمال اللسانيين الغربيين ومدارسهم المختلفة، يقول عمار ساسي في هذا الصدد (إنه لا بد من الإقرار أن مناهج البحث في اللغة متعددة ومتجددة، لأنها قائمة على رؤى واجتهادات فردية تحرص دوما على استيعاب الظاهرة اللغوية والإحاطة بخصائصها والبحث عن اسرارها)، وهذا يدل على ضبابية الخطوات الإجرائية داخل أي منهج. ويمكن تحديد أبرز الركائز التي يقوم عليها الدرس اللساني الوصفي، هي كالاتي:

١. وحدة المكان: أي أن يكون مكان اللغة المدروسة محددًا مثل: (الفصاحة عند العرب في الدراسات النحوية، للقرن الثالث للهجرة) لأن عدم التحديد يعرض هذه المادة للخلط بما يشوبها من ظواهر أخرى قد تطرأ عبر حقبة أخرى.
٢. وحدة الزمان: أي أن تكون الدراسة محددة زمنيًا، ولا نمزج بين ظاهرة لغوية حدثت قديمًا وظاهرة أخرى من عصر آخر، مثل: (الدراسات الصوتية في القرن الرابع الهجري) فالدراسة التي لا يحصر موضوعها بمدة زمنية محددة تعد عملاً غير علمي.
٣. وحدة المستوى: وهي أن يحدد الباحث مستوى اللغة المدروسة، هل هي فصحي أم ظاهرة عامية، هل هي في الشعر أم النثر، كما يصنف المستوى البحثي هل يدرس المستوى الصوتي أم الصرفي أم النحوي أم المعجمي أم دلالي وأضاف تمام حسان مستوى آخر هو التداولي (السياقي) وهناك كثير من الآراء في تحديد خطوات البحث على وفق هذا الاتجاه يمكن الاستزادة عبر الاطلاع على كتب د. تمام حسان ود. عمار ساسي، د. علي زوين.

ث. أبرز أعلام الاتجاه الوصفي

١. فرديناند دو سوسير (١٨٥٧-١٩١٣)

س/ من هو مؤسس علم اللغة الحديث ومن اعلام الاتجاه الوصفي؟

ولد العالم اللغوي السويسري الشهير فرديناند دو سوسير في مدينة جنيف عام ١٨٥٧م وتوفي عام ١٩١٣م، يعده كثير من الباحثين مؤسس علم اللغة الحديث، حيث اتجه بتفكيره لدراسة اللغة لا بالطريقة التاريخية التقليدية، وإنما بطريقة وصفية حديثة معتبرًا اللغة ظاهرة اجتماعية، ومن أهم إنجازاته في حقل اللغة واللسانيات، دعوته لدراسة الإشارات الصوتية من ضمن دراسة اللسانيات، واقترح تسمية هذا العلم باسم السيميولوجيا، أو علم دراسة الإشارات.

س/ ما أهم أعماله وجهوده وإسهاماته في دراسة اللغة.

١. قدّم دو سوسير إسهامات جلية في علم اللغة واللسانيات العامة، حتى اتفق جميع الباحثين اللغويين في العصر الحديث على أنه مؤسس اللسانيات البنيوية في دراسة اللغة، لكن عبارة البنية لم تستخدم في محاضراته إطلاقاً، وإنما كان يستخدم مفردات "النسق" أو "النظام".

٢. انتقل بتعريف اللغة من النظرة التاريخية إلى فكرة المجتمع، وهو يقول أنّ اللغة: "نظام من الرموز الصوتية الاصطلاحية في أذهان الجماعة اللغوية، تُحقّق التواصل بينهم، ويكتسبها الفرد سماعاً من جماعته"، وبهذا التعريف يقرر دو سوسير أنّ اللغة عبارة عن نظام يتأسس على علاقات ترتبط بها العلامات، وهذه العلاقات يشترك في فهمها جميع أفراد الجماعة اللغوية، وتشكل المخزون الذهني بالنسبة لهم.

٣. نظرية ثنائية دو سوسير التي اعتمدها في دراسته ومنهجيته في طرح أفكاره وما يقابلها، أبرز هذه الثنائيات:

١. (الدال/ المدلول) الدال عند دو سوسير هو الصورة الصوتية أما المدلول فهو يعبر عن الصورة الذهنية للدال، وباقتران الدال والمدلول تتحقق الدلالة الكاملة للغة ولا يمكن الفصل بينهما.

٢. ثنائية (الآنية/ الزمانية) وخص بهما منهجية الاتجاه الوصفي ومنهجية الاتجاه التاريخي، فتختصّ الأولى بدراسة ظاهرة لغوية في زمنٍ أنّيٍّ مُحدد، كدراسة خصائص فن الخطابة في العصر الأموي مثلاً، بينما يختص المنهج الثاني بدراسة ظاهرة متعلقة باللغة، ولكن ضمن أزمنة متتالية متعاقبة كدراسة مراحل البحث اللغوي قبل ظهور علم اللسانيات، وهي مراحل متعددة تعود لعدّة أزمنة متعاقبة.

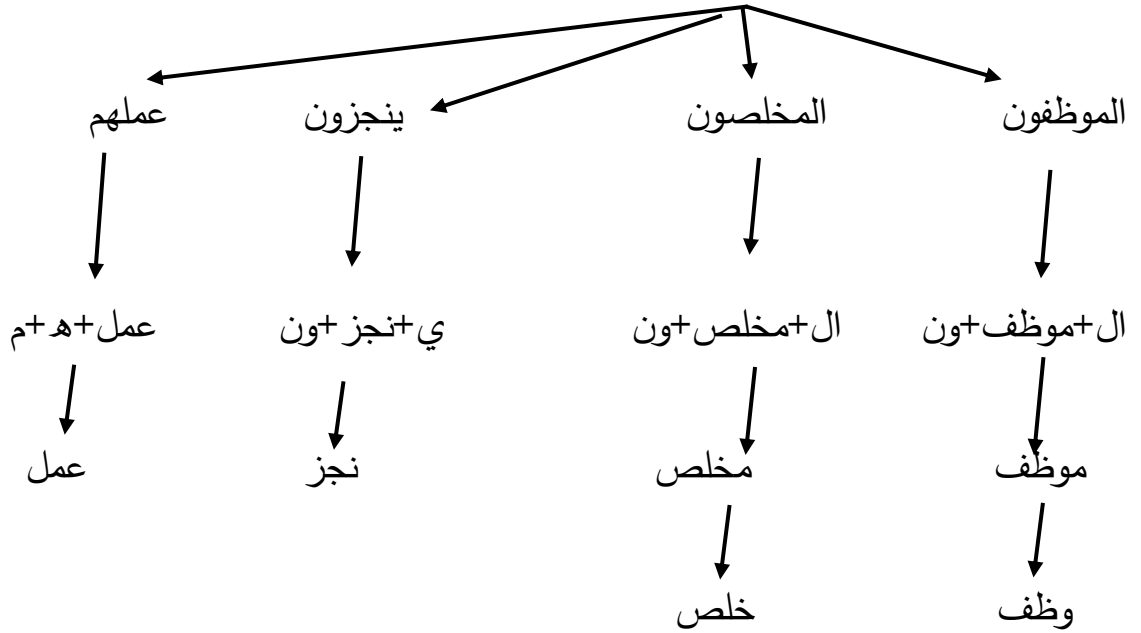
٣. ثنائية (اللسان / الكلام) أهم نتائج دراسات سوسير تفريقه اللسان والكلام؛ فاللسان؛ هو جزء محدود من اللغة متجانس في ذاته يشكّل ظاهرة اجتماعية، ويقصد به لغة محددة كاللغة العربية أو الإنجليزية أو الألمانية.. إلخ، أمّا الكلام، فهو كل ما ينطقه أفراد مجتمع معيّن بالاعتماد على معارفهم المشتركة.

أما أبرز مؤلفات دو سوسير، يعد دي سوسير من أكثر اللغويين الذين تقتبس أقوالهم والغريب أن مؤلفاته لم تنشر على الرغم من كثرة انتاجه اللغوي بحسب ما ذكرته دراساته تلامذته، ويبدو أن أكثر منتجه البحثي كان عبارة عن محاضرات ألقاها على تلامذته ولم تكن يضمها مؤلف ما، فبعد وفاته بثلاث سنوات من وفاته جمع تلامذته محاضراته ونظرياته وأفكاره ودونوها في مؤلف شهير الذي نشر عام ١٩١٦م بعنوان **(بحث في الاسنية العامة)**، ويضم هذا المؤلف مباحث وقضايا كثيرة عرض أبرز أفكار دو سوسير.

٢. ليونارد بلومفيلد (١٨٨٧-١٩٤٩)

عالم لغوي أمريكي ولد في ولاية شيكاغو عام ١٨٨٧م، توفي عام ١٩٤٩م، اهتم في بداياته باللغات الهندو أوروبية، فدرس اللغة الألمانية والسنسكريتية، وهو أحد أعضاء الجمعية اللغوية الأمريكية، ويعد زعيم المدرسة التوزيعية الأمريكية التي خالفت مدرسة دو سوسير في كثير من النواحي المتعلقة بالأدوات والعمليات الإجرائية. ويعود أصل هذه المدرسة إلى جهود الباحثين اللغويين الأمريكيين في دراستهم ووصفهم للغة الهنود الحمر ضمن مشروعهم الرامي إلى دراسة لغات قارة أمريكا دراسة وصفية موضوعية علمية في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، لكن طغيان المناهج التاريخية والمقارنة في ذلك الوقت حال دون أن تثمر تلك الدراسات نتائج كبيرة. وبفضل مجهودات بلومفيلد في عشرينيات القرن العشرين صارت اللسانيات الأمريكية تمتاز عن نظيرتها الأوروبية، خصوصا مفهوم التوزيع الذي كان غائبا كليا في اللسانيات الأوروبية التي كانت تكتفي في كثير من الأحيان بالوصف الساذج للوحدات اللسانية، وقد تبلورت معظم مفاهيم النظرية التوزيعية داخل كتاب بلومفيلد "اللغة" سنة ١٩٣٣م الذي تجلت فيه كثير من أفكار السلوكيين الأمريكيين مثل فكرة المثير والاستجابة التي كان يتبناه "واطسن" في أبحاثه. ويظهر جليا المنهج الوصفي داخل هذه النظرية في فكرة التوزيع اللساني الظاهري والمسموع للوحدات، فهذه النظرية تعرف بامتاعها في النظر في كل ما هو خارج عن اللفظ المسموع؛ أي ما لا تدركه حاسة السمع، فهي ترى بأن وصف اللغة هو وصف لواقع الألفاظ في الكلام، وبالتالي فهو دراسة لما تحمله الجملة اللغوية من قرائن يمينا وشمالا، فتوزيع الوحدات اللسانية يخضع لمملكة السمع. ومن ثم فإن التعريف الدقيق لمفهوم التوزيع داخل هذه النظرية هو ما يحيط ويشمل الوحدة اللغوية من وحدات أخرى تأتي قبلها أو بعدها يمكن حصرها كمجموعة قرائن، فهم يقصون المعنى عند حصر قرائن الوحدات اللغوية الموجودة في السلسلة اللسانية، والشكل الآتي يمثل التحليل التطبيقي عند التوزيعيين لمفهوم التوزيع حسب المقام.

الموظفون المخلصون ينجزون عملهم



تنطلق العملية التوزيعية في هذا المثال من تعرية الألفاظ من قرائنها المتعددة، لفظة (الموظفون) على سبيل المثال، تتكون من ال+ موظف+ الواو والنون، فالألف واللام قرينة التعريف، والواو، والنون قرينة الجمع، ولفظة موظف أُلحقت بهاتين القرينتين لتدل على معنى الجمع المذكر السالم، أما لفظة (ينجزون) فهي تتكون من ياء وهي قرينة المضارعة + كلمة نجز + الواو والنون وهي قرينة الجمع، أما وحدة (عملهم) فهي تتكون من لفظة علم + هـ الغائب + ميم الجماعة.

س/ أهمية تحليل اللغة على وفق النظرية اللسانية التوزيعية؟

أن العناصر اللسانية التي لها التواتر نفسه، في السياق نفسه يقال إن لها التوزيع نفسه، فهي بذلك بدائل توزيعية. ومن ثم، فإن التحليل اللساني الذي يعول على موقعية فئات الكلم، وتوزيعها ضمن سياقها المؤلف "يتوخى استكشاف آلية لغة من اللغات، من خلال وضع لائحة للوحدات الأساسية في كل مستويات الدراسة اللغوية، ومن خلال تحديد الفئات التي تنتمي إليها واستكشاف تآلفها فيما بينها".

س/ كيف نستدل على أسبقية العرب القدامى في تطبيق النظرية التوزيعية في مؤلفاتهم؟

لذلك أخذ التوزيعيون - كما أخذ بعض النحاة العرب الأقدمين - يحددون كل جزء من أجزاء الكلام بما يمكن أن يوجد حوله من عناصر في السياق تنتمي إلى القسم نفسه من أقسام الكلام ". وتحسن الإشارة هنا، إلى ما فعله ابن مالك في ألفيته حين تعرضه لأقسام الكلام، فقد عرفها حسب موقعيتها تماما كما فعل التوزيعيون. حيث جاء في ألفيته:

بِالْجَرِّ وَالتَّنْوِينِ، وَالنِّدَاءِ، وَالْأَلِّ وَالمُسْنَدِ لِلِاسْمِ تَمْيِيزُ حَصَلَ
بِتَا فَعَلْتُ وَأَتَتُّ وَأَفْعَلِي وَنُونِ أَقْبَلَنْ فِعْلُنْ يَنْجَلِي

سَوَاهُمَا الْحَرْفُ كَهْلٌ وَفِي وَلَمْ

إن أدنى تأمل في هذا التعريف، يهدي إلى أن ابن مالك، قد راعى في ذلك توزيع العناصر اللسانية، وجعل همه الأول أي يفى التعريف حقه بتحديد ما حوله اللسانية لتمييزه عن غيره التي تتباين العناصر اللسانية وفقها من حيث تواترها في السلسلة الكلامية المنطوقة.

كما أكد بلومفيلد على إقصاء المعنى لأن الدراسة اللسانية في نظر التوزيعيين، ليست البحث عن موجودات مفترضة وراء الأشكال اللغوية تعد أسبابا لها ولانتظامها، بل إن كل شيء في الوصف اللساني، يجري على السطح المنطوق، أو المكتوب، وكل محاولة تسعى إلى البحث عن أشياء خلف السطح هي وهم منهجي عقيم، ولهذا يصر التوزيعيون "على استبعاد المعنى استبعادا كلياً من التحليل اللغوي، ليس لأنه لا أهمية له، بل لإيمان أصحاب هذه المدرسة بأن المعنى لا يمكن إخضاعه لنوع الدراسة الوصفية، العلمية الدقيقة، التي يمكن أن تخضع لها الأنظمة الظاهرة الأخرى".

٣. أثر الاتجاه الوصفي في الدراسات اللسانية العربية الحديثة

بدأت تظهر في البيئة العربية مجموعة من المناهج والاتجاهات البحثية مثلها تلة من الدراسات العربية نتيجة لتأثرهم بالتطورات التي طرأت على الدرس اللساني في أوروبا، واحتكاكهم في الجامعات الأوربية والأمريكية نتيجة لابتعاثهم إلى هذه الجامعات لأغراض الدراسة وطلب العلم، وبدأت تظهر في مؤلفاتهم علاقة تربط بين المناهج اللسانية الغربية والبحث اللساني العربي من خلال ما قدمه أعلام الدراسات اللسانية العربية في المشرق والمغرب أمثال: عبد القادر الفاسي الفهري وأحمد المتوكل، ومحمود السعران، وكمال بشر، وتمام حسان، ورمضان عبد التواب، ونهاد الموسى، وعبد الرحمن الحاج صالح، وسعد مصلوح، ومازن الوعر، وميشال زكريا، وغيرهم ممن قدموا تجارب رائدة في حقل الدراسات اللسانية العربية،

س/ متى ظهرت إرهاصات التأثير العربي الحديث بالمنهج أو الاتجاه الوصفي؟

لم تظهر إرهاصات المنهج الوصفي في الثقافة العربية إلا بعد ما شرع بعض أفراد البعثات الطلابية في العودة إلى بلادهم في بدايات القرن العشرين، فشرعوا في تطبيق ما اغتربوا من علم غربي في مجال اللغة والأدب وتطبيق هذه النظريات على المسار البحثي العربي وإعادة بناء وهيكله بعض القضايا الرئيسية التي تداولها التراث البحثي العربي، ولعل أبرز هذه التجارب هي تجربة العالمين الجليلين:

١. تمام حسان

إن تجربة تمام حسان في تطبيق المنهج الوصفي وإعادة وصف اللغة العربية التي تعد رائدة في حقل الدراسات اللغوية وظهر ذلك في مؤلفاته وتبلورت أفكاره بشكل أكثر فيها، فأراد أن يؤسس بها لثورة

علمية في العربية كلها ونظر نظرة شمولية في دراسة اللغة، ولم يترك مستوى من مستوياتها بدءاً من المستوى الصوتي إلى الصرفي والنحوي والمعجمي والدلالي، أراد بذلك أن يضع نظاماً علمياً يفسر به وحدة اللغة وبالكشف عن تفرعها وتعددتها، فجمع في مؤلفاته المسائل اللغوية الكبرى جامعاً بين التراث العربي والاتجاهات العلمية الغربية في التعاطي مع دراسة اللغة مقدماً نظريته في بناء نظام لغوي يقف بإزاء النموذج البصري الذي يمثله كتاب سيوييه ويتميز عنه من حيث الدقة والتنظيم، فالنموذج البصري يتخذ من الكلمة منطلقه في دراسة اللغة والنواة التي بُني صرح النحو العربي عليها، وخير مثال ظاهرة الإعراب وتفصيله وبناء قواعده على تعريف الكلمة، أما تمام حسان فعُدّ نواة دراسته ومنطلقه الصوت معللاً ذلك في أن اللغات أول ما بدأت في صورتها السمعية، واعتمد في هذا التوجّه على أقوال العلماء في أصل اللغة وعلى النظريات التي جاؤوا بها في افتراض بدء اللغات الإنسانية، إذ أن كلّ هذه النظريات تتكلم عن اللغة الأولى باعتبارها لغة سمعية، كما فرق في دراسته للصوت مقسماً إياه إلى قسمين علم الأصوات وعلم التشكيل الصوتي كما ميز بين الكلام المكتوب والمنطوق فالأخير اعتمد على المخارج والصفات للأصوات المنطوقة كالتفخيم والترقيق والشدة والهمس بخلاف الحركات الكتابية التي لا تتعدد فيها الأسس على هذا النحو لذا افتقر النظام الكتابي إلى التركيب والتنوع، كما أكد على ظاهرتي النبر والتنغيم وأثرهما في توجيه الكلام وكشف ظلال المعنى ودقائقه، ولم تقف جهود تمام حسان عند حدود المستوى الصوتي بل اقترح تقسيماً جديداً للكلام وله آراء في العلاقات الدلالية والأثر الوظيفي في استعمال اللغة وكثير من الآراء العميقة التي تهدف إلى إعادة تصنيف وتحليل كثير من مقولات التراث اللغوي العربي ناقشها في مؤلفاته داعياً إلى إعادة قراءتها قراءة متأنية جديدة، ومن أبرز مؤلفاته:

- مناهج البحث في اللغة
- اللغة العربية معناها ومبناها
- الخلاصة النحوية
- اللغة بين المعيارية والوصفية
- البيان في روائع القرآن

٢. عبد الرحمن الحاج صالح

هو عالم لغوي جزائري قضى حياته في البحث والاستقصاء للغة التي عشقها وهي اللغة العربية، ولد في الجزائر عام ١٩٢٨م وتوفي عام ٢٠١٧م ولقب بأبي اللسانيات رائد لغة الضاد في العصر الحديث حصل على درجة الدكتوراه من جامعة السوربون في فرنسا، درّس شطراً من حياته في الأزهر الشريف وتزود أثناء إقامته فيه بالتراث العلمي والأدبي، أنشأ معهداً للعلوم اللسانية والصوتية زوده بأحدث الأجهزة كما

استطاع أن يؤسس مجلة اللسانيات عام ١٩٧١، ومن خلال نشاطه استطاع أن يتوصل إلى نظريته الخيلية الحديثة وقدمها في أطروحته التي نال بها درجة الدكتوراه، أما أهم مؤلفاته:

- بحوث ودراسات في علوم اللسان.
- منطق العرب في علوم اللسان.
- الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية.
- البنى النحوية العربية.
- اللسانيات العربية واللسانيات العامة.

أما أهم آرائه اللسانية، فكان سعيه منصبا على وضع نظرية لسانية عربية الهوية تواكب روح العصر وتقابل مثيلاتها الغربية، فعمد إلى تمحيص عميق للقضايا اللغوية في تراثنا العربي وإعادة قراءة التراث الفكري اللغوي العربي وخصص كتابا كاملا عالج فيه حقيقة الأدلة العقلية التي استعملها العرب ومدى ارتباطهم بمنطق ارسطو وكان هدفه الأساس هو نفي الادعاءات التي تربط النحو العربي بالمؤثرات الخارجية وبخاصة المنطق اليوناني ويبين عبقرية سيبويه والخليل في نهجها، فهو من الدعاة على اصالة النحو العربي.

يمكن الاستزادة في دراسة هذين العالمين بالرجوع إلى أطروحة الدكتوراه في تأصيل اللسانيات العربية للباحث عبد العليم معزوز.